مجلة الدّراسات التّاريخية العسكرية

Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463

المجلد: السادس / العدد: الثاني (جويلية 2020)،
ص 46 -67

تاريخ الاستلام:2024/06/19 تاريخ القبول: 2024/10/17

معركة السّوخ بقلعة بني راشد الدّوافع والحيثيات (924هـ/ 1518م)

Battle of Soukh at Bani Rashid Castle: Motives and Reasons (924 AH / 1518)

زهرة محجوبي/ المركز الوطني للدّراسات والبحث في التّاريخ العسكري الجزائري

هجيرة تمليكشت*

صافي مجدوب**

mahdjoubizohra68@gmail.com

(الجزائر)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضّوء على إحدى أهمّ المعارك خلال فترة محاربة الإخوة بربروس للاحتلال الإسباني حول المناطق الاستراتيجية بالغرب الجزائري، وتطرق هذا المقال إلى دوافع معركة السّوخ بقلعة بني راشد، وتحليل الظّروف السّياسية والعسكرية الّتي أدت إليها. كما يسعى لتقييم أهمية المعركة في سياق استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس لصد الاحتلال الاسباني وردع حلفائه كأبي حمو الثالث، ومن جهة أخرى دراسة تأثيرها على تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة.

كلمات مفتاحية: قلعة بني راشد، عروج بربروس، الاحتلال الإسباني، تحرير تلمسان، معركة السّوخ.

Abstract:

This research sheds light on one of the most important battles during the period when the Barbaros brothers fought the Spanish occupation around the strategic areas in western Algeria. This article touched on the motives of the Battle of Sukh at Qalaa Beni Rashid, and analyzed the political and military circumstances that led to it. It also seeks to evaluate the importance of the battle in the context of the Algerians' call for help to the Barbaros brothers to repel the Spanish occupation and deter its allies, such as Abu Hammou III, and on the other hand, to study its impact on the history of Algeria in the modern period.

Keywords: Beni Rashid Castle, Oruj Barbarossa, Spanish occupation, liberation of Tlemcen, Battle of Sukh.

*المؤلف المرسل: هجيرة تمليكشت، الإيميل: hadjira.tamelikecht@univ-alger2.dz

**المؤلف المرسل: صافي مجدوب، الإيميل: safi74safi@gmail.com

مقدّمة:

شَهدت منطقة البحر الأبيض المتوسط، لا سيما الحوض الغربي منه، خلال القرن العاشر الهجري/السّادس عشر ميلادي تحوّلات جذرية طالت مختلف الدّول المطلة عليه من ضفتيه الشّمالية والجنوبية. فقد شكّلت تلك المرحلة التّاريخية منعطفًا هامًا، حيث برز العثمانيون والإسبان كقوتين رئيسيتين وكان لهما بالغ تشكيل الأحداث التّاريخية خلال نهاية الفترة الوسيطة وبداية الفترة الحديثة. خاصّة بعد توحيد إسبانيا وسقوط آخر إمارة إسلامية في بلاد الأندلس وهي غرناطة سنة 1492م، حيث وجهت أنظارها صوب سواحل شمال إفريقيا، سعيًا منها لتحقيق مشروع توسعي يجمع بين الأبعاد الدّينية والعسكرية والاقتصادية. كما فتح العثمانيون القسطنطينية وعدة مناطق استراتيجية بمنطقة البحر المتوسط وأنقذوا مرات عديدة مسلمي الأندلس، فسعى كلّ من القوتين إلى السّيطرة على أهم المواقع الاستراتيجية للتّحكم في كامل المنطقة .

تَزامَنَ هذا مَع الحالة السّياسية الّتي كانت سائدة في دُول المَغرب الإسلامي، التي انغمسَت في الحروب والمكايئد والصّراعات على العَرش، ممّا جرّها إلى الضّعف والتّسلّط على بعضها البعض. فكان المغرب الأوسط خلال الفترة الزّيانية يَعاني من اضطرابات سياسية حادة ناتجة عن تدخلات جِيرانه (المرينيين والحَفصيين) الذين سعوا للتّوسّع عل حساب أراضيه. ممّا شكّل خَطرًا داهِمًا نتيجة غاراتهم وحملاتهم المتكررة عليه. بالإضافة إلى نشوب صراعات عائِلية حول السّلطة، ممّا أضعف كيانه بشدة. وقد ظهر ضَعفه جلّيًا من خِلال تمرّد القَبائل واستقلالها عن السّلطة المركزية، الأمر الذي ساهَم بشكل كبير في إضعاف الدّولة الزّيانية. كما انغمسَت الدّول (الحفصية، الزّيانية، المرينية) في حروب التّوسّع على حساب الأُخرى، في وقت كانت فيه الوحدة ضرورية لصدّ الاحتلال الإسباني لها عامّة وللمَغرب الأوَسط خاصّة.

أفضت الظّروف السّياسية والاجتماعية للدّولة الزّيانية إلى تمكن الإسبان من احتلال معظم مدنها السّاحلية، حيث مارسوا فيها أبشع أنواع البطش والقمع بحقّ السّكان. فاستنجدوا بإلاخوة بربروس الذين سعوا بدورهم إلى وقف التّوسع الإسباني وانقاذ مسلمي الأندلس المهاجرين وكذا سكان المدن المحتلة، فحدثت مواجهات وصراعات عديدة بينهم، كمعركة السّوخ بقلعة بني راشد بالمنطقة الغربية للبلاد بالقرب من مناطق تمركز قوات الاحتلال الإسباني، فما هي الأسباب والدّوافع الكامنة وراء هذه المعركة؟ وما هي النّتائج المترتبة عليها؟ .

تهدف الدّراسة لبلوغ جملة من الأهداف، لعلّ أهمّها: فهم أسباب ودوافع معركة السّوخ بقلعة بني راشد، وتحليل الظّروف السّياسية والعسكرية الّتي أدت إليها. كما تسعى لتقييم أهمية، ودراسة تأثيرها على تاريخ الجزائر. واقتضت الدّراسة توظيف جملة من المناهج العلمية، أهمّها: المنهج التّاريخي المعتمد عليه في سرد الوقائع والأحداث الّتي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يتلاءم والجانب

النّظري للدّراسة، لا سيما في مجريات الأحداث بين القوى المتصارعة، كما تم الاعتماد على المنهج التّحليلي بخصوص تحليل الأحداث والحيثيات الّتي تمخّضت عن الصّراع في المنطقة.

2. - الموقع الجغرافي والفلكي لقلعة بني راشد:

تقع قلعة بني راشد، المعروفة حاليًا باسم القلعة، في الجزء الجنوبي الغربي من ولاية غليزان بالغرب الجزائري، وتُعدّ إحدى بلديات الجنوب الغربي التّابعة لدائرة يلل بمقتضى التّقسيم الإداري لسنة 1984، وهي تتمتع بموقع استراتيجي هام، حيث تبعد 19 كلم من مركز الدّائرة، و37 كلم من مدينة غليزان، و40 كلم من مدينة معسكر، و59 كلم من مدينة مستغانم، و127 كلم من مدينة وهران. تُحاذي قلعة بني راشد من الشّمال بلدية سيدي سعادة، ومن الشّرق بلدية عين الرّحمة (دائرة يلل)، ومن الجنوب والجنوب الشّرقي والغربي دائرتي المناور والبرج على التّوالي، ومن الغرب دائرة سجرارة، جميعها دوائر تابعة لولاية معسكر. (أنظر الخريطة 01).

تُعدّ قلعة بني راشد (القلعة)، نقطة التقاء استراتيجية هامّة بين ثلاث ولايات: مستغانم ومعسكر وغليزان. كما تُمثّل القلعة البوابة الجنوبية لهذه الأخيرة، حيث تربطها بالعديد من المدن والولايات المجاورة. تتربع قلعة بني راشد (المدينة العتيقة)، على مساحة تقدر بثلاثين هكتارًا وثلاثة عشر آرا وسبعة وستين سنتيارًا. يُحاذي المدينة من الشّمال الطّريق البلدي الرّابط بينها وبين مدينة القلعة الجديدة "البراق"، بينما يحدّها من الجنوب وادي الكركوري. من الشّرق، يمتدّ الطّريق الولائي رقم 12 الرّابط بين غليزان ومعسكر، بينما يلتف وادي الكركوري مع الطّريق البلدي الرّابط بين القلعة القديمة والجديدة "البراق" من جهة الغرب[1].

أما فلكيًا، فهي تقع بين دائرتي عرض 35° و35 دقيقة، و2.63 ثانية و35° و34 د و36.12 ثا شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 0° و19 د و56.18 ثا و0° و19د و34.99 ثا شرق خط غرينتش، وفقًا لنتائج نظام "WGS 1984 UTM"[2]، ويتراوح علوها على سطح البحر بين 532م و471م[3] (أنظر الصّورة رقم 01).

وتقديرًا لقيمتها التّاريخية والثّقافية، تمّ تصنيفها كقطاع محفوظ في 27 ديسمبر 2020، بموجب المرسوم التّنفيذي رقم 23-151، المُؤرخ في 18 رمضان 1444 هـ الموافق 9 أبريل 2023 م[4].

3. لمحة تاريخية عن قلعة بني راشد:

كانت المنطقة خلال الفترة القديمة ضمن النّطاق الجغرافي المهمّ للرّومان لتزويدهم بالمحاصيل الزّراعية، ممّا دفعهم إلى إنشاء مراكز عسكرية بالقرب منها للتّصدي لأي هجمات من السّكان المحليين[5].

تعود أصول سكان قلعة بني راشد خلال الفترة الإسلامية إلى قبيلة مغراوة العريقة[6]. وقبل استيطانهم لهذا المكان الذي كان مستقرًا ومستوطنًا في بداية الأمر من قبيلة هوارة، الّتي ظهرت خلال الفترة الرّستمية في أوائل القرن الثّالث الهجري / التّاسع الميلادي بعد ثورة[7] تزعمها رئيسهم ضدّ الإمام عبد الوهاب حاكم الدّولة الرّستمية، والّتي انتهت بهزيمتهم وفرارهم إلى جبل توجان (جبل بني شقران). واستوطن الهواريون القسم الشّرقي

في المنحدرات الشّمالية الغربية له[8]، وخلال نهاية القرن الثّالث الهجري / التّاسع الميلادي ظهرت الدّولة الفاطمية الّتي قضت على الدّولة الرّستمية بما في ذلك مملكة هوارة[9]. ثم سيطرت قبيلتا بني يلومي وبني ومانو أبناء العمومة على المنطقة خلال القرن الخامس الهجري، لكن الصّراع الذي كان بينهما لاختلاف مصالحهم أدى إلى تلاشي شأنهما وتفرق أفرادهما، فتمكنت قبيلة هوارة أن ترث أراضيهما مطلع القرن السّابع الهجري / الثّالث عشر ميلادي وصارت قلعة بني راشد مركزًا لملوك هوارة من بني إسحاق، غير أن حكم بني إسحاق زال في النّصف الثّاني من القرن الثّامن الهجري، وآل حكم القلعة إلى أسرة بربرية أخرى، وهي بني راشد الزّناتيين[10].

في أواخر القرن 8هـ/ 14م تغلب العرب على بني راشد وعلى منطقة السّهول الّتي كانوا يستقرون بها، فلجأوا إلى جبل هوارة وتحصّنوا به، فأصبحت المنطقة معروفة باسم قلعة بني راشد[11]، كما ظلّ اسم قلعة هوارة يتردّد في القرون اللاّحقة، وعُرفت المدينة بالاسمين معًا: قلعة بني راشد وقلعة هوارة[12]. كما كانت لها أسماء عديدة أخرى تعكس تاريخها العريق وثقافتها الغنية، ممّا سنتناوله بالتّفصيل في عنصر لاحق.

فالقلعة لم تختف عن مسرح أحداث المغرب الأوسط طيلة حكم الدّولة الزّيانية، باعتبارها بوابة استراتيجية لتلمسان عاصمة هذه الأخيرة، علاوة عن مكانتها ودورها الاقتصادي خلال هذه الفترة[13]، وكذا دور حُكامها (قبيلة هوارة). اللّذين لعبوا دورًا جوهريًا في الحياة السّياسية للدّولة الزّيانية، ولا سيما في عهد أبي تاشفين الأوّل (718-737هـ/ 1318-1337م) حيث تمّ تعيين الأمير الهواري يعقوب بن يوسف قائدًا على بني توجين، خصوم بني عبد الواد، بهدف فرض الجزية عليهم. ونفس المنهج اتبعه السّلطان أبو الحسن (731-749هـ/1331-1348م) أهلها موقعها (القلعة) الاستراتيجي على أن تكون قاعدة مناسبة لإدارة الصّراعات بين القبائل العربية. كأحداث أواخر سنة 777هـ/1375م[14]، ولم تفقد القلعة أهميتها العسكرية حتى في أوقات ضعف السّلطة المركزية للدّولة، بل ظلت هدفاً استراتيجياً يسعى إليه كلّ طرف في النّزاع من أجل فرض سيطرته عليها، مدركًا أن السّيطرة عليها تعني السّيطرة على المنطقة المحيطة بها، وبهذا، تحوّلت القلعة إلى ساحة صراع دائم، يعكس رغبة كلّ طرف في الهيمنة والسّيطرة. مثلما حدث في عام866هـ/ 1462م في خضم ثورة الأمير محمّد بن أبي ثابت "المتوكل" ضدّ والده أبو العباس أحمد، والّتي انطلقت من مليانة نحو تلمسان، فاستولى على قلعة بني راشد، ثم مستغانم ومزغران ووهران قبل أن يصل أخيرًا إلى تلمسان[15].

يُذكر، أنه بعد وفاة المتوكّل سنة 890هـ/1485م، شهدت الدّولة الزّيانية مرحلة من التّدهور والفوضى. حيث تصاعدت النّزاعات الدّاخلية على السّلطة، لاسيما في عهد محمّد الثّابتي، ممّا أفضى إلى استقلال بعض القبائل بالمدن كتنس والجزائر، ودلس، وبجاية...إلخ[16]، وتحالف البعض الآخر منها مع خصوم الدّولة فور هجرتهم لأراضي المملكة[17]. أولت الأسرة الحاكمة اهتمامها للنزاعات الدّاخلية، مغفلة التّهديدات الخارجية المحدقة بالبلاد، وأدى ذلك إلى تفاقم الأزمات ما أضعف كيان الدّولة، خاصّة في عهد مولاي أبو عبد

الله الرّابع، حيث ازداد ضعف الدّولة ممّا أدى إلى زيادة التّوترات بين القبائل والمناطق المختلفة، حيث امتدت الصّراعات لتشمل ليس فقط الأسرة الحاكمة بل بعض القبائل الأخرى[18].

في خضمّ الصّراعات الدّاخلية المُنهِكة الّتي عصفت بالدّولة الزّيانية، استغلت إسبانيا هذه الظّروف لاحتلال سواحلها وتوسيع نفوذها عليها. فسيطرت على الموانئ الرّئيسية، مثل المرسى الكبير ووهران وبجاية، بين عامي 1505 و1510م على التّوالي. وأمام عجز الجزائريين عن صد العدوان الاسباني لاسيما بمدن: تنس، الجزائر، شرشال، مستغانم ووهران. بهذا تمكنت القوات الإسبانية من التّمركز في الكثير من المواقع الاستراتيجية[19].

كما عمل الإسبان على استمالة القبائل بالقوة والإكراه، فتعاونت بعضها معهم بينما حافظت الأخرى على ولاء شكلي فقط، والتي من بينها قبيلة بني راشد الّتي أُرغمت على التّعاون مع الإسبان في بعض فترات قوتهم، ثم الانقلاب عليهم في مراحل أخرى، خدمة لمصالحها[20]. كما سيتضح من خلال الأحداث القادمة.

استغلّ الاسبان قلعة بني راشد والمناطق المجاورة لها اقتصاديا وأرغموهم على تموين حاميتهم بالمرسى الكبير ووهران[21]. غير أنّ هذا الوضع لم يدم طويلاً، بعد أن زحف عروج بن يعقوب نحو تلمسان لمساعدة عبد الله الزّياني ضدّ عمه أبي حمو موسى الثّالث، حليف الإسبان، استجابةً لنداء الأهالي خلال تواجده بمدينة تنس[22].

سلك عروج طريقه نحو تلمسان عبر الهضاب الدّاخلية كخطوة استراتيجية تجنباً لمواجهة الحامية الإسبانية المتمركزة في المرسى الكبير ووهران، الّتي قد تصدّه عن تلمسان أو تقطع طريق عودته في رحلته إليها، مرّ على مازونة ففتحها أولاً، ثم فتح قلعة بني راشد. ونظرًا لما تكتسيه من ميزات دفاعية كونها مدينة ذات بعد استراتيجي، اتخذها ومركزاً لحماية مواصلاته وقاعدة خلفية لجيشه لتأمين خلفيته جيشه ومنع القوات الإسبانية المتمركزة في وهران من تطويقه عند وصوله إلى مدينة تلمسان، وبالتّالي قطع طريق عودته إلى الجزائر وحرمانه من قنوات الإمداد[23].

تكشف هذه الاستراتيجية عن الذّكاء العسكري والتّكتيكي الذّي كان يتمتع به، حيث استخدم التّضاريس والمواقع الدّفاعية بذكاء لضمان استمرارية حركته ونجاحه في تحقيق أهدافه ضدّ القوات الإسبانية.

كما انتهج سياسة حرب الاستنزاف مع خصومه الإسبانيين المتمركزين في المرسى الكبير ومدينة وهران، مستغلاً تفوقهم الكبير الذّي كانوا يتمتعون به في العدد والعدة، فقام بقطع مصادر تموينهم بالأغذية، ووضع حامية عسكرية. كما أمر سكان المنطقة بقطع علاقتهم بالإسبان في وهران، وعرقلة أعمالهم وتحركاتهم،

والتضييق عليهم وقطع مدهم بالمؤونة، ففرض عليهم حصاراً اقتصادياً[24]. حتى لا يعيقوا سيره نحو تلمسان وضمان استمرار تقدمه.

لم يستسلم الإسبان في وهران لهذا الوضع، بل فضلوا استنجاد بأبي حمو موسى الثّالث بهم للعودة إلى العرش. والذي حصل على دعمهم، مستغلين ذلك لمصالحهم في البلاد. وقبل توجههم نحو تلمسان، قصدوا قلعة بني راشد لقطع طريق العودة على عروج، فحدثت معركة السّوخ الّتي نحن بصدد دراستها.

4. تسميات قلعة بني راشد من خلال المصادر الكتابية إبان القرن (3- 14هـ/ 9-20م)

تعدّدت الأسماء الّتي أُطلقت على قلعة بني راشد عبر مختلف المراحل التّاريخية الّتي مرت بها، وهوما ذكره الرّحالة والجغرافيون في كتاباتهم من القرن الثّالث إلى الرّابع عشر الهجري (التّاسع إلى العشرين الميلادي) في نصوصهم الّتي حوت أوصافًا أو إشارة لها في خضم تنويههم لها، وعادة ما يرتبط بالإنتاج المادي وبالثّروات، أو بالقبيلة الّتي تسكنها أو بشخصية دينية أو بطريق يربط بينها وبين مدن أخرى بنفس الإقليم أو بنزاع وخلاف حدث بالمنطقة. أولى التّسميات الّتي وصلتنا كانت في أوائل القرن الثّالث الهجري/ التّاسع الميلادي، حيث أوردها ابن صغير باسم "جبل ينجان" في سياق حديثه عن الثّورة الّتي عرفتها مدينة تيهرت في عهد الإمام الثّاني عبد الوهاب الرّستمي سنة (168- 208هـ) بقوله: "...**وقيل رحلوا بجبل ينجان**..."[25]. عكس اليعقوبي الذي أشار إليها في كتابه البلدان في خضم حديثه عن رحلته باسم "الجبل" في أواخر القرن الثّالث الهجري (العاشر الميلادي):"**...ومن مدينة تاهرت وما يحوز عمل ابن أفلح الرّستمي إلى مملكة رجل من هوّارة يُقال له ابن مسالة الإباضي، إلاّ أنه مخالف لابن أفلح يحاربه، ومدينة الّتي يسكنها يُقال لها الجبل منها إلى مدينة يُقال لها يلّل تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم، ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار**"[26].

كما ورد اسمها أواخر القرن الرّابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي عند ابن حوقل باسم "**عين الصّفصاف**" في سياق حديثه عن الطّريق الذي سلكه من فاس إلى المسيلة:"...**ومن المعسكر إلى جبل توجان إلى عين الصّفصاف، قرية كبيرة لها عين وأنهار وأشجار ومنها سقي يلل، مرحلة، ومنها إلى يلل**..."[27]. أما أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ذكرها باسمين، "**قلعة هوّارة وتاسقدالتّ**" في مستهل حديث البكري عن طريقه من تيهرت إلى البحر المتوسط: "**...وبغربي مدينة مستغانم، على نحو ثلاثة أميال منها، مدينة تامزغران وهي مدينة مسّورة لها مسجد وجامع، وعلى مقربة منها قلعة هوّارة، ويسمّونها تاسقدالتّ، وهي قلعة في جبل، لها ثمار ومزارع، وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات...**"[28].

ورد ذكرها من جديد بـ"**عين الصّفصاف**" في منتصف القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي من طرف الادريسي في سياق حديثه عن رحلته من تلمسان إلى تنس: "...**ومنها إلى المعسكر مرحلة، والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار، ومنها إلى جبل فرحان مارا مع أسفله إلى قرية عين الصّفصاف، وبها فواكه**

كثيرة وزروع ونعم دار مرحلة. ومنها إلى مدينة يلل..."[29]، غير أن أواخر القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي أوردها صاحب الاستبصار في كتابه باسم "**قلعة هوّارة**" بقوله: "**...وقرب هذه المدينة (تاهرت) قلعة هوّارة: وهي قلعة منيعة في جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع، وأعناب، وتحتها فحص طوله نحو 40 ميلا يشقه نهر سيرات ويسقى أكثر أرضه، يسمى ذلك الفحص سيرات باسم النّهر..."**[30].

وفي مستهل القرن السّابع الهجري/ الثّالث عشر الميلادي ارتبط اسمها باسم القبيلة الّتي استوطنتها وهو ما نستشفه من كلام ابن سعيد: "...**جبل بني راشد**، وهم من زناتة، ولهم نتاج في الخيل معروف..."[31]، ليرد اسمها باسمين أيضًا أواخر القرن الثّامن الهجري/ الخامس عشر الميلادي"**بني راشد، هوّارة**" عند يحي بن خلدون: "...فتمادى يُغذ السّيْر إلى أن عرّس ليلته تلك بلثات من تلّ **بني راشد**، وغدا على **جبل هوّارة**،..."[32] ولم تختلف التّسمية عن سابقتها أوائل القرن التّاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي استنادًا إلى ما أورده ابن خلدون في كتابه " العبر، وديوان المبتدأ والخبر" موضحًا سبب التّسمية القديمة وتثبيت التّسمية الحديثة "**بني راشد**": "...وكان **جبل هوّارة** موطن لبني يلوما الذين كان لهم الملك كما قدّمنا. ولما اضمحل أمر بني يلوما وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم **بجبل راشد** إلى بسائط مديونة وبني ورنيد، فشنّوا عليهم الغازات، وطالتّ بينهم الحرب إلى أن غلبوهم على مواطنهم وألجأوهم إلى الأوعار، فاستوطنوا بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان، واستوطنت مديونة جبل تاسالت، وملك بنو راشد بسائطهم القبلية. ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد..."[33].

وفي أوائل القرن الرّابع الهجري/ العاشر ميلادي وردت بتسمية جديدة متعلقة بصفة امتازت بها المدينة في حدّ ذاته "**قلعة القلاع**"، ضمن مذكرات خير الدّين بربروس الذي لم يربطها لا بالجبل الّتي بنيت عليه ولا بالقبيلة الّتي تقطنها، وهوما أجمله قائلا: "...أما أخي الكبير إسحاق فكان قد استشهد قبله ببضعة أشهر في **قلعة القلاع**"[34]، عكس الشّقراني الذي ربطها في حديثه بالجبل الذي تحتمي به باسم "**أهل الجبل**" بقوله: "...ومن أشرهم بالمغرب **أهل الجبل** المطل على البطحاء وفيه مسراته..."[35] وفي نفس الفترة التّاريخية يربط المهدي بوعبدلي تسميتها بالقبيلة الّتي استقرت بها "**بني راشد**": "...وأحمد بن يوسف الرّاشدي (دفين مليانة) المتوفي سنة 931هـ، صاحب المعهد الشّهير بـ: مسراتة، ضواحي **قلعة بني راشد**، وبفضل هذا الاتصال تمكن عروج من فتح مدينة الجزائر..."[36]. واستمر تداول هذه التّسمية طيلة الفترة الحديثة الّتي تنسب إلى راشد بن محمّد وهو من بطون مغراوة، وقد زحف بنو راشد من جبلهم المعروف بجبل راشد (جبل عمور حاليًا)، وملكوا بسائطهم شرقا وغربا وبحرا ما يزيد عن أربعة وعشرين قبيلة ولما استقروا بها صاروا يجلبون لها النّاس ويأمرون بالبناء والإسكان فيها لتدوم أكثر من ثلاثمائة سنة وذلك في حدود القرن السّابع هجري /الثّالث عشر ميلادي[37].

5. استراتيجية موقع القلعة وحصانته ودوافع اتخاذها قاعدة عسكرية من قبل العثمانيين.

إن الموقع الجغرافي الذي تحتله قلعة بني راشد (القلعة) أكسبها تحصينا طبيعيا كونها تنحصر بين سلاسل جبال بني شقران في التّلّ الوهراني، فمن الجهة الجنوبية الشّرقية جبل النّاضور بـ 811 م، ومن الجهة الشّرقية والشّمالية-الشّرقية جبل البربر بـ 816 م، الذي تتربع في سفحه مباني القلعة علمًا أن شدة انحداره تتراوح بين 45% و80% خارج الإطار المبني و15% داخل التّجمع الحضري، وهوما أكسبها حصانة طبيعية ومناعة عبر الزّمن، إضافة إلى جبال أخرى كجبال الباب بـ 414 م، وجبل تريكي بـ 483م، وجبل عنق الجمل 461م، وجبل رأس لوسطاني وجبل رأس القبلي وغيرها من الجبال المحيطة بها من مختلف الجهات وهو ما أكسبها صبغة دفاعية منذ الأزل[38].

كما يحيط بالمدينة من الجهة الغربية وادي القلعة الذي ينبع من جبل النّاضور الواقع خلف جبل بربر ويعرف بأسماء عديدة (وادي عبادي، وادي بن عرّاج، وادي الدّبّة)، وبعد مسافة قليلة يلتقي مع وادي يلل بمكان يُعرف بالرّابطة، وهو ينبع من ضواحي مدينة البرج شرق معسكر بتسمية وادي بومنجل وعند وصوله إلى عين مسراتة، وعلى بعد حوالي 2500م جنوب غرب مدينة القلعة يأخذ اسم وادي مسراتة ليلتقي مع وادي القلعة عند الرّابطة الواقعة على بعد 3كلم شمال القلعة، ويمرّ الوادي بجانب قرية السّمار وبلدية سيدي سعادة ثم يخترق مدينة يلّل ويصب في وادي مينا[39]. فالوديان يلتقيان في سهل السّمار بالجهة الشّمالية للقلعة الذي يعد المصدر الرّئيسي لميزتها عبر التّاريخ.

واستنادًا لما ذُكر، فإن القلعة تستوفي جلّ الشّروط وضوابط الفقه العمراني الإسلامي لابن الرّبيع[40] وكذا شروط ابن خلدون في تأسيس المدن[41]، بدءا من حصانة الموقع كونها منطقة جبلية وكذا لوقوعها وسط جبال بني شقران إضافة إلى أنّها تسند ظهرها إلى كتل صخرية شديدة الانحدار بجبل البربر، فيصعب منالها على العدّو ويتضاعف امتناعها وحصنها، كما أنها وعرة المسالك، فكان لها بهذا منعة من العدّو وهو ما يصعب على الغازين والعدو تسلقها ومباغتة سكانها، وما يصعب الأمر أكثر هو وجود وهاد عميقة على جانبيها الأيمن والأيسر ما يجعل المهمة صعبة إن لم نقل مستحيلة، علاوة على وجود سهل واسع من أمامها ما يمكن ساكنيها من رصد تحركات العدو فيه على أميال بعيدة، ومن ثمّ التّأهب إليه قبل وصوله[42]. وهذا راجع لكونها نشأت في البداية كمدينة ارتكازية تحصينية ثم اتخذت للدّفاع، ومع مرور الزّمن اتّخذت الطّابع المدني، وهذا النّوع من المدن يعرف بالمدن مزدوجة الأغراض[43].

إضافة إلى الثّروة الغابية وشساعة السّهول وبالتّالي وفرة الاحتطاب والمراعي، فالأولى كونها تشرف على أوسع وأخصب سهول بايلك الغرب ما مكن السّكان من تربية حيوانات متعددة استخدمت في حياتهم اليومية كالخيول والمواشي الّتي تميزت عن باقي المناطق بجودة صوفها، فاستعملت في الصّناعة النّسيجية المختلفة أهمها الزّربية. أما الثّانية وجود العديد من الغابات كونها تقع في سلسلة جبلية كما أسلفنا الذكر، علاوة على

وفرة المياه الّتي ذكرتها جلّ المصادر الجغرافية وكتب الرّحالة، حيث كانت لها تلك الميزة الخاصّة بها لوجود عدّة عيون دائمة الجريان ضمنت توفير المياه بشكل مستمر، ممّا مكّن القلعة من السّيطرة على منابع الرّي وإمدادات المياه.

ومن بين الدّوافع الّتي شجّعت أيضًا عروج على اتخاذها كقاعدة له هو كونها منطقة عبور بين الغرب والوسط، وكذا بين الوسط الدّاخلي والمدن السّاحلية، فخلال الفترة الإسلامية كانت تتوسط أبرز حواضر المغرب الأوسط كتيهرت وتلمسان وآشير وملیانة والجزائر، وفي الفترة الحديثة وهران وتنس ومازونة ومعسكر ومستغانم وغيرها من المدن، وبالتّالي قربها من المسالك التّجارية الرّئيسية. الّتي تضمن التّواصل بين تلمسان والجزائر. فضلاً على جهوزيتها من حيث العمران (البنية التّحتية) ممّا سهّل عليه استغلال منشآتها، وكذا قَبول سكان القلعة للعثمانيين، نظرًا لدورهم في دعم الشّيخ أحمد بن يوسف الملياني، الذي نشأ في القلعة وقاد ثورة ضدّ الزّيانيين في أواخر حكمهم. كما كانت له علاقة جيدة مع القائد عروج[44].

دون اغفالنا لازدهار قلعة بني راشد كمركز تجاري هام، وجذبها للتّجار من مختلف أنحاء المنطقة بفضل غنى أراضيها ووجود العديد من الورشات كورشات النّسيج[45]، ممّا وفّر قوّة اقتصادية ودعمًا قويًا لجيش عروج بن يعقوب، الذي اتخذها كقاعدة عسكرية استراتيجية[46].

6. أسباب المعركة:

بعد أحداث تنس[47]، أدرك عروج أن تلمسان بؤرة الفتن، وأن تحقيق الاستقرار في الجزائر مرهون بفتحها، على الرّغم من صعوبة المأمورية[48]. لذلك، سعى لضمّها إلى سلطته، وقد تزامن ذلك مع مناشدة أهل تلمسان له خلال تواجده بمدينة تنس[49]. وعليه، توجّه إليها بغرض فتحها وتطويق الإسبان بالمرسى الكبير ووهران بالجهة الغربية للبلاد، فضلا على استئصال الدّاعم الأساسي للإسبان[50].

في خضم الصّراع المحتدم على النّفوذ والهيمنة في غرب الجزائر، اصطدمت القوات العسكرية الإسبانية، بقيادة مارتين دي أرغوت بالاشتراك مع قوات أبو حمو الثّالث، مع القوات العثمانية مدعومة بأهالي قلعة بني راشد في معركة السّوخ وقد ارتبط اسم هذه المعركة بمكانها (حي السّوخ) (أنظر مخطط رقم 01)، وبقيت راسخةً في الذاكرة الشّعبية (الموروث الشّعبي). وقبل الغوص في تفاصيل المعركة، سنقف على ذكر أهم الأسباب الّتي أدت إلى هذه الملحمة.

- امتثالاً لأمر عروج بن يعقوب، قاطع أهالي قلعة بني راشد والقبائل المجاورة المعاملات التّجارية مع الحامية الإسبانية بوهران والمرسى الكبير، وإلغاء الاتفاقيات العرفية الّتي كانت تربطهم منذ احتلالهم للمنطقة عام 1505م[51].

- اتخاذ العثمانيين من قلعة بني راشد قاعدة خلفية لهم من أجل فتح مدينة تلمسان وطرد حليف الإسبان أبي حمو موسى الثّالث، وذلك بتركهم حامية مشكلة من 600 جندي، وهو ما شكّل خطراً استراتيجياً على الإسبان المتواجدين بوهران، محاصراً إياهم على السّواحل. حيث أثارت هذه الاجراءات مخاوف القوات الإسبانية، ممّا دفعهم إلى اتخاذ خطوات مضادة للحد من تأثيره، فسعوا إلى قطع طريق العودة على عروج، وعزله بأقصى غرب الجزائر[52].

- شكّلت قلعة بني راشد موقعًا استراتيجيًا هامًا للإسبان، حيث كانت تقع ضمن نطاق توسعهم الشّرقي، وضمن القبائل الموالية والمتعاونة معهم. كان استيلاء العثمانيين على القلعة وبقائهم بها بمثابة خسارة فادحة للإسبان، حيث فقدوا بذلك قوات داعمة لهم، وموقعًا استراتيجيًا يسمح لهم بالسّيطرة على المرسى الكبير[53].

7. حيثيات معركة السّوخ

تُعدّ معركة السّوخ، الّتي وقعت في قلعة بني راشد عام 1518م، حدثًا هامًا في تاريخ الجزائر خلال فترة صراع القوى الإسبانية والعثمانية على المنطقة الغربية للبلاد، فكانت نقطة حاسمة لكلاّ الطّرفين. في هذا العنصر، سنُسلّط الضّوء على حيثياتها، ونتطرق لنتائجها.

شكّلت هذه المعركة حلقةً أساسيةً في خطةٍ شاملةٍ رسمها الإسبان، بدعمٍ من حليفهم السّلطان المخلوع أبو حمو الثّالث، لاستعادة مدينة تلمسان من قبضة عروج بن يعقوب، بعد انتصاره على هذا الأخير ودخوله للمدينة عام 1518م[54]. وقد سعى الإسبان من خلال هذه المعركة إلى تحقيق هدفين رئيسيين، هما: استعادة مدينة تلمسان نظرا لأهميتها السّياسية والاقتصادية الكبيرة، وإبقائها تحت أنظارهم، وكبح نشاط عروج بن يعقوب وإبعاده عن المنطقة الغربية، لإدراكهم خطورة وجوده كقائدٍ عسكريٍّ مُحنّكٍ يهدد استقرار المنطقة وتطلّعاتهم الاستعمارية.

أدرك الإسبان خطورة تواجد العثمانيين في المنطقة، وخاصّة بعد المقاطعة الاقتصادية المفروضة عليهم[55]. فتحرك على إثرها الحاكم الإسباني لوهران "المار كيز دي غوماريس" (Le marquis de Comarès) مستغلاً استنجاد السّلطان الزّياني أبو حمو الثّالث، وأرسل تقريرًا إلى الملك الإسباني يدعوه بإرسال الدّعم له، ليتمكن من احتلال مملكة تلمسان، وتشكيل حكومة موالية لهم في المدينة، موضحًا ضرورة إرجاع أبي حمو موسى الثّالث إلى عرش تلمسان وإبعاد خطر التّوسع العثماني على أنقاض مملكة بني زيان، فوافق ملك اسبانيا(شارلكان) وأمر حاكم وهران "كارلوس الخامس" باستعمال كلّ الإمكانيات الّتي تمكنه من ذلك، حيث زوّده بإمدادات لم يسبق لها مثيل، تألّفت من عشرة آلاف جندي مجهزين بمعدّات حديثة[56].

عمل القائد الإسباني أولاً على قطع الاتّصالات بين تلمسان والجزائر من خلال الاستيلاء على قلعة بني راشد، الّتي تمثل طريق العودة أمام عروج لمنع وصول إمدادات من الجزائر إليه، وعزله بغرب البلاد[57]. وقبل

أن يتلقى الدّعم العسكري من إسبانيا، أرسل جيشًا يفوق 600 جندي إلى قلعة بني راشد بقيادة القائدين الإسبانيين "ريجاس" و"أرنالتّ"[58]، في الوقت نفسه، ومن ناحية أخرى وقعت اضطرابات جديدة بتلمسان[59]. فلما سمع خير الدّين بهذه الأحداث سارع إلى إرسال تعزيزات إلى أخيه عروج بتلمسان قوامها ألف (1000) جندي عثماني وألفي (2000) فارس عربي تحت إمرة أخيه إسحاق رئيس، بمرافقة وكيله ومساعده إسكندر رئيس[60]، وعند وصولهم إلى القلعة، وجدوا الجيش الإسباني بقيادة "ريجاس" و"ارنالت" يحاول الاستيلاء على القلعة وقطع طريق العودة أمام عروج. فاستغل العثمانيون حلول الظّلام وشنوا عليهم هجومًا عنيفًا فوقع بينهم قتال شرس تشتتت القوات الإسبانية على إثره[61]، كما تمكّن العثمانيون من قتل سبعمائة (700) من قوات العدو، وأسر ثلاثمائة (300) شخص، ثم دخلوا القلعة[62]، في حين فرّ الجنود الإسبان الباقون باتجاه وهران حاملين معهم أنباء الهزيمة الّتي حلّت بهم[63]. وبهذا تمكّن الجيش العثماني من فكّ الحصار عن القلعة وانسحاب الجيش الإسباني نحو مدينة وهران.

لم يدم هذا النّصر طويلا حيث استجاب الإسبان بسرعة لتعويض خسائرهم بقدوم جيش آخر إلى القلعة. بقيادة "المار كيز دي غوماريس" الذي تحصّل على دعم جديد من إسبانيا إثر هزيمة قواته، ممّا غيّر موازين القوى مرة أخرى، فأرسل جيش آخر قوامه 1500 جندي اسباني لقلعة بني راشد بقيادة "دون مارتينز دي أرغوت" (Don Martinez De Argote) رفقة أبو حمو الثّالث على رأس 15000 فارس عربي[64].

عند وصولهم إلى القلعة، فرضوا حصارًا عسكريًا عليها لقطع الإمدادات عن سكانها[65]. ولكسر هذا الحصار؛ شن إسحاق بربروس وإسكندر عدة هجمات مفاجئة على القوات الإسبانية[66]، فدارت معارك عنيفة بينهم، تمكّن على إثرها جيش خير الدّين من أسر مائة وعشرين من النّصارى، فدخلوا بهم القلعة[67]. ولقد فقد جيش إسحاق بن يعقوب في هذا الهجوم 180 من عناصره[68]، كما انسحب الأهالي الذين كانوا يقاتلون معهم من القلعة، ممّا أثّر في معنويات المقاتلين وزاد من الذّعر والارتباك، خاصّة بعد أن علموا بنفاد مخزونهم من المؤونة[69].

بعد عدة أيّام، قرّر جيش إسحاق بربروس الخروج مرة أخرى إلى المعركة، لكن بعض جواسيسه أبلغوا السّلطان عن هذا القرار[70]، وكان الإسبان قد أنزلوا مدافعهم، وبناءً على هذه المعلومات نزل الإسبان ببراقها وهو جبل مطلّ عليها من ناحية البحر، ونصبّوا فيه مدافعهم (ثلاث مدافع من نوع"ribaudequins")[71]. وعندما بدأ جيش خير الدّين في التّقدم، قاموا بإطلاق القذائف باتجاههم[72]. (أنظر الصّورة رقم 01) فاستشهد عددٌ كبيرٌ منهم، ورجع بقية الجيش إلى القلعة، فحُوصروا فيها نحو ستة أشهر[73]. ثمّ حفر الإسبان نفقًا تحت الأرض، وملؤه بالبارود، فأشعلوا فيه النّار، ممّا أدى إلى انفجار جزءٍ من القلعة. حاول المحاصرون الهجوم من خلال تلك الفتحة، لكنّ الجيش المحاصر لهم منعهم من ذلك[74].

نظراً للخسائر الفادحة الّتي لحقت بالجيش العثماني المحاصر بالقلعة، والذي استُشهد ثلث عناصره وهرب جميع سكانها، اضطرّ القائد إسحاق إلى طلب الانسحاب والاستسلام المشرف (الموادعة) وإخلاء القلعة[75]. وقد تمّ التّوصل إلى اتفاقٍ بينه وبين الإسبان تضمّن شروطًا محددة، أهمّها: إعادة جميع الأسرى المسلمين الذين استولى عليهم الإسبان منهم ستة عشر رجلاً من أعيان أهل القلعة كرهائنٍ بيد الإسبان، وخروج المحاصرين بكلّ متاعهم[76]. ولكنّ الإسبان لم يحترموا هذا الاتفاق، فبمجرد خروج المحاصرين من القلعة، بدأوا بمصادرة متاعهم، ومارسوا عليهم العديد من الإهانات، ممّا أثار حفيظة المسلمين وازداد سخطهم[77].

وفي لحظةٍ مشؤومة، قام أحد أنصار أبي حمو موسى بقتل أحد أتباع إسحاق، لتكون تلك شرارة انطلاق معركة دامية. فاندلعت الحرب من جديد، واشتعل القتال بين الطّرفين بشراسة، وتمثلت أعمال البطش الّتي مارسها الإسبان وجيش أبو حمو الثّالث في قتل جميع عناصر الحامية المنسحبين، ولم ينجُ منهم سوى ستّة عشر عنصرًا تدخل القائد الإسباني لإنقاذهم من القتل المحتم. أما إسحاق وإسكندر، فقد قاتلا ببسالة حتى آخر رمق، وسقطا شهيدين في ساحة المعركة، ليُستشهد معهما باقي رفاقهم[78]. **دفن الجميع في المقبرة المعروفة محليًا باسم "مقبرة الشّهداء" العثمانية، الواقعة في الجهة الشّمالية من القلعة**[79]. وهي تضمّ عددًا كبيرًا من شواهد القبور المتنوعة الّتي تعكس مختلف الرّتب الاجتماعية الّتي كان يحتلها شهداء المعركة[80].

وبعد تلك المجزرة، قام القائد الإسباني بتسليم قلعة بني راشد لأبي حمو، وذلك بمساعدة حامية إسبانية كلّفت بحمايتها والحفاظ على سلطته فيها. وكان ذلك في جمادى الثّانية سنة 924هـ/ شهر جانفي من سنة 1518م[81].

لم يكتفِ الجيش الإسبانيّ بمجزرة قلعة بني راشد، بل تعدّى ذلك إلى قتل أعدادٍ كبيرةٍ من أهالي قرية الرّابطة ومناطق أخرى. فبعد أسْرِهم لعددٍ وافرٍ، ألحقهم العربُ صباح الواقعةِ بأرض السّمار. وحينَ حاصروهم من كلّ جانبٍ، وقعتْ المعركةُ في عَرْجَةِ وادي مسراته. واشتعلتْ نارُ البارودِ من البنادق، فأَوْقَدَ العربُ النّارَ في الغابةِ، فامتلأَ الجو بالدّخانِ، وعادَ النّهارُ ظُلْمةً حتى لا يرى الرّاكبُ فرسَهُ. وبسببِ ذلك، انفلَتَ الأسارى من حراسِ الإسبان وعادوا إلى أرضِهم هاربين. وانسحبَ الجيشُ الإسبانيّ ومعهُ بعضُ المتعة. وأسفرتْ المعركةُ عن مقتلِ حوالي خمسمائةٍ من الفريقينِ. كانَ الإسبان في قلةٍ، فقد تركوا أعظمَ جيشِهم في القلعةِ[82].

8. نتائج المعركة و انعكاساتها:

تمخض عن معركة السّوخ بقلعة بني راشد جملة من النّقاط ذات التّأثير الواضح على مسار الأحداث التّاريخية اللاحقة:

- حِصَار عروج بمدينة تلمسان (قلعة المشور) لمدة ستة أشهر، بانتظار وصول المدد من الجزائر، لكنّ ذلك المدد قطع عن بكرة أبيه في معركة قلعة بني راشد، ممّا أدّى إلى فشل عروج في تحقيق فتحٍ نهائيٍّ ومستقرٍّ للمدينة. فاستشهد هو ومن معه في جبل بني يزناس سنة 1518م[83]. وعليه، تأخر ضمّ مدينة تلمسان إلى السّلطة العثمانية بالجزائر إلى غاية سنة 1555م، خلال عهد البايلرباي صالح رايس، بعد أن بلغت درجة متقدمة من الفساد، وأصبحت الدّولة في يد الإسبان الذين يوجهون سياستها كيفما يشاؤون.

- تسبّبت هزيمة عروج واستشهاده في حدوث العديد من التّمردات ضدّ خير الدّين في جهات مختلفة، فقد ثارت منطقة زواوة بقيادة أحمد بن القاضي، وتبعتها كلّ من تنس وشرشال، واغتنم السّلطان الحفصي في تونس الفرصة وأرسل لخير الدّين يطلب منه الاعتراف بسلطته والخضوع له[84].

- نهاية المرحلة التّمهيدية للاستقرار العثماني بقيادة عروج بعد فتح جيجل والجزائر اللتّان تشكلان قاعدة انطلاق وحماية للجنود الأتراك الذين استقروا بالجزائر، ليتولاه من بعده خير الدّين الذي عمل على انضمام الجزائر تحت حكم الدّولة العثمانية سنة 1519.

- قرار الإسبان بعد هذا الانتصار القضاء على خير الذين المتواجد في مدينة الجزائر بالاتفاق مع السّلطان الزّياني أبي حمو موسى الثّالث، حيث يقوم هذا الأخير بالتّقدم بقواته برا يقوم الإسبان بإنزال قواتهم بحرا، على هذا الأساس سيّروا حملة بقيادة "هيغوديمونكادا" (Hugo de Moncada) تعدادها خمسة آلاف جندي، في أوت من نفس سنة المعركة(1518) كمحاولة لتقويض إرادة خير الدّين[85].

- فرض الاحتلال الإسباني على القبائل القاطنة بالقرب من وهران والمرسى الكبير ضرائب مختلفة طيلة السّنة.

- سمح استشهاد عروج للجيش الإسباني الدّخول إلى تلمسان وتعيين أبي حمو موسى الثّالث ملكا عليها وأملوا عليه معاهدة أخرى في 13 سبتمبر 1518م يكون ملزما بموجبها بدفع ضريبة سنوية قدرها 12 ألف دوكة، وبالمقابل يكون الملك محميًا من طرف الإسبان[86].

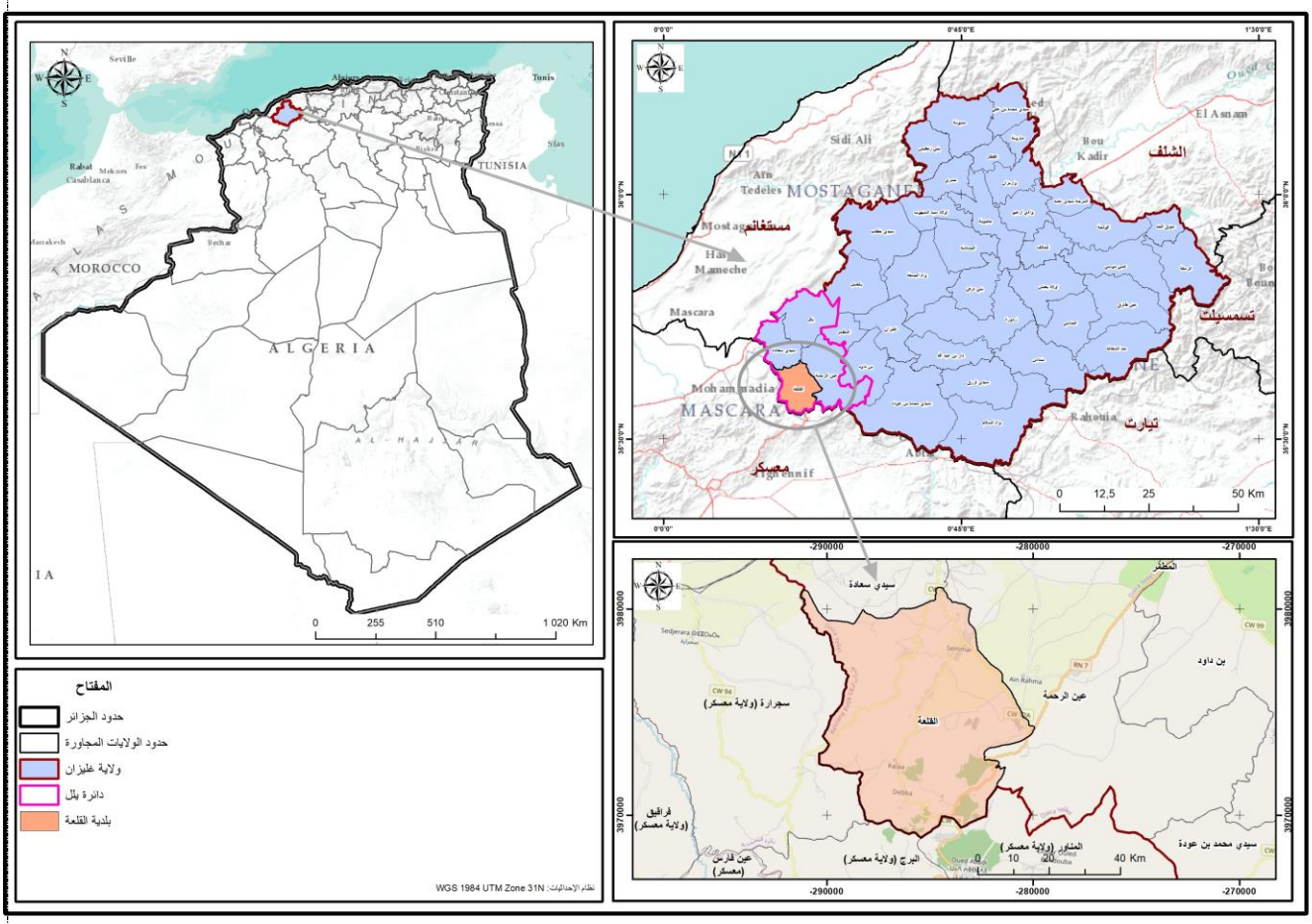
9. الخاتمة:

لعبت قلعة بني راشد دورًا هامًا في مختلف الصّراعات الّتي جرت بالمنطقة بفضل موقعها الاستراتيجي المتميز بالحصانة الطّبيعية والرّابط بين الطّرق التّجارية البرية وقيام عدة حرف ومهن بها، وبالتّالي ازدهار حركتها الاقتصادية، إلى جانب تعاقب عدة حضارات عليها منذ أقدم العصور بدليل تعددت تسمياتها، ممّا ساهم في اكسابها مكانة سياسية وحربية محكمة ولعل معركة السّوخ شكّلت نقطة تحول هامة في تاريخها، حيث ساهمت في كبح قوّة الإسبان بالمناطق الدّاخلية للبلاد ورغبتهم في التّوسع، غير أن هذا لم يتحقق وللأسف بوجود قبائل معارضة لها وكذا محاولات الإخوة بربروس في صدّ ها والحدّ من التوسع.

إن الأوضاع السّياسية للدّولة الزّيانية ساهمت بشكل كبير في ضعفها، خاصّة بعد تخاذل بعض أمرائها واستنجادهم بالإسبان. كما أن تعاون القبائل القاطنة بالقرب من المرسى الكبير ووهران ساعد على تجذر الاحتلال الإسباني، رغم أن هذا التّعاون كان في البداية تجاريًا وتطور لاحقًا إلى مشاركة أفراد القبائل في الأعمال العسكرية. هذا لم يشفع لهم، بل فرض الإسبان عليهم ضرائب عديدة استمرت لفترات طويلة.

كان تدخل العثمانيين لإنقاذ المغرب الأوسط من التّهديد الإسباني، بعد استنجاد الأهالي بمختلف المناطق الجزائرية المحتلة أو الخاضعة للإسبان، ضربة قاسية للمشروع الاستعماري الإسباني. هذا التّدخل كبح توسع هذا الأخير ووضع حداً لتدخله في الشّؤون الدّاخلية للبلاد.

الملاحق



الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي لقلعة بني راشد. (من اعداد الباحثين)



Mohand Oulmas, autres, **Évaluation de degré de défense de l'architecture défensive pré-coloniale en Algérie : cas des villages fortifiés, Defensive Architecture of the Mediterranean /**

Vol XII / Navarro Palazón, García-Pulido (eds.)2020,p1315.(avec un petit changement).

مكان الحفظ	مجموعة خاصّة للسيد معزة بوعلام	
التّسمية	قذيفة	
مادة الصّنع	حديد	
القطر	18 سم	
الارتفاع	15 سم	
الوزن	20 كغ	
الفترة	هذه القذيفة من بين القذائف الّتي عثر عليها في قلعة بني راشد، والّتي استُخدمت خلال الحصار الإسباني الزّياني للقلعة في معركة السّوخ. وهي من مقتنيات أحد أهالي المنطقة.	

– بطاقة تقنية: لأحد القذائف الّتي عثر عليها بقلعة بني راشد.



صورة رقم01: منظر عام لقلعة بني راشد الصّورة مأخوذة من الزّاوية الشّمالية بمقبرة الشّهداء، (من التقاط باحثين).

الهوامش:

[1] - الجريدة الرّسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 25، مرسوم تنفيذي رقم 23- 151 مؤرخ في 18 رمضان عام 1444 الموافق 9 أبريل سنة 2023، يتضمن إنشاء القطاع المحفوظ للمدينة العتيقة "قلعة بني راشد" وتعيين حدوده، ص ص 7- 9.

[2] - نفسه.

[3]https://earth.google.com/web/@35.58264537,0.32536343,445.97232845a,2035.40077869d,35y,0h,0t,0r.

https://cartes.patrimoineculturelalgerien.org/ar/lieu/48-relizane/862.

[4] - الجريدة الرّسمية للجمهورية الجزائرية، المصدر السّابق، ص ص 7- 9. للمعلومات أكثر أنظر: بن عيسى أحمد، بلعباس العالية، **القطاع المحفوظ لقلعة بني راشد**، مجلة قبس للدّراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 07، عدد خاص، فيفري 2023، ص ص133 – 151.

[5] - سميرة عطية، عمر بوصبيع، "الطّابع العسكري للمدن المجاورة لمنطقة "قلعة بني راشد" خلال العهد الرّوماني"، **مجلة قبس للدّراسات الانسانية والاجتماعية**، المجلد 07، عدد خاص، فيفري 2023، ص 70.

[6] - أولاد راشد بن محمّد من بطون مغراوة وهم أوسع بطون زناتة، ذكر هذا في مخطوط "قلعة بني راشد" للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي. بوركبة محمّد، جوانب من مخطوط "قلعة بني راشد" للشيخ أبي عمر بن عثمان القلعي، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، المجلد 1، العدد 1، ص ص 102- 118. الحاج العيفة، "دراسة لمخطوط قلعة بني راشد"، المجلة المغاربية للمخطوطات، عدد 4، 2013، ص 250.

للمزيد من المعلومات حول هذه القبيلة أنظر: عبد الرّحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر"**، ج 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، ص 282. تابليت عمر، **هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج أواخر القرن 1هـ / 7 م حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد 335هـ / 946م**، دار المعية، ط1، 2011م، ص 13.

[7] - الثورة كانت بسبب رغبة زعيم أوس الزّواج من ابنة شيخ قبيلة لواتة، لكن الإمام عبد الوهاب سبقه إلى ذلك، خوفًا من تحالف هوارة مع لواتة. بن معمر محمّد، "حفريات في تاريخ قلعة هوّارة من التّأسيس إلى نهاية العصر الوسيط"، **مجلة المواقف للبحوث والدّراسات في المجتمع والتّاريخ**، العدد 12، ديسمبر 2017، ص 180.

[8] - اليعقوبي أحمد بن واضح، **كتاب البلدان**، 1988، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، ص 11. ابن الصّغير المالكي، **أخبار الأئمة الرّستميين**، 1986، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ص 52.

[9] - عبد الرّحمن ابن خلدون، المصدر السّابق، مج7، ص 31. ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**، د.ت، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ص 93.

[10] - عبد الرّحمن ابن خلدون، نفسه، ص 65. ومج6، ص 170. الحاج عيفة، المرجع السّابق، ص 250.

[11]- المهدي البوعبدلي، **تاريخ المدن**، جمع وإعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع، المحمّدية، الجزائر، 2013، ص 240، ص 595.

[12] -جهان مصطفى حسين الأنصاري، "بنو راشد وأثرهم في تاريخ المغرب الأوسط من القرن السّابع إلى القرن التّاسع الهجريين/ من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين"، **مجلة كلّية التّربية**، جامعة الاسكندري، المجلد الرّابع والعشرون (العدد الخامس) لسنة 2014، ص ص 333- 334. بن معمر محمّد، المرجع السّابق، ص 181، 182، 188.

[13] - للمزيد من المعلومات حول أهمية المنطقة أنظر: مجدوب صافي، مجاهدي إبراهيم، "قراءة في بعض الجوانب من تاريخ قلعة بني راشد السّياسية والاقتصادية والثقافية خلال فترة الحكم الزّياني (0021م-0111م)"، **مجلة الرّواق للدّراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد90/العدد:01 (2023)،ص ص 821- 842.

[14] - أمر السّلطان أبو حمو موسى الثاني ابنه أبا تاشفين بتقديم الدّعم لسويد ضدّ بني عامر المتصارعين فيما بينهما وكانت الدّولة تستغل هذا الانشقاق لصالحها. للمزيد من المعلومات أنظر: بن معمر محمّد، المرجع السّابق، ص ص 190- 191.

[15] - يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، ج1، الجزائر، 2009، ص 87.

[16] - كانت مجزأة إلى نحو خمسة عشر جزءا، كل جزء تهيمن عليه قبيلة عربية أو بربرية. للمعلومات أكثر أنظر: أحمد بن سحنون الرّاشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ص 16.

[17] - أدى ضعف الدّولة الزّيانية إلى تفككها وانقسامها إلى إمارات صغيرة متناحرة، كإمارة جبل، كوكو ببلاد القبائل، الامارة الحفصية بقسنطينة، إمارة الدّواورة بالحضنة، وزاب، إمارة بني جلاب بتقرت وواد ريغ، إمارة الثعالبة بالجزائر ومتيجة، ممّا أثر سلبًا على أوضاعها. المزاري ابن عودة، **طلوع سعد السّعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التّاسع عشر**، تج: يحي بوعزيز، ج1، دار البصائر للنشر والتّوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص 85- 87. مبارك بن محمّد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص 463.

[18] - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التّركي (1514- 1830م)**، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 69. خالدّ بلعربي، "الوضع السّياسي في الجزائر أواخر سقوط الدّولة الزّيانية"، **دورية كان التّاريخية**، العدد الثالث والعشرون، مارس 2014، ص 101.

[19] - عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910- 1206هـ/ 1505- 1792م) دراسة تتناول الآثار السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 51- 61. دوبالي خديجة، "الغزوالإسباني على السّواحل الجزائرية (911- 917هـ/ 1505- 1511م)"، **مجلة القرطاس**، العدد السّادس/ جوان 2017، ص ص 27- 35.

[20] - عبد القادر فكاير، المرجع السّابق، ص 344. عكوش فطيمة الزّهراء، **العلاقات الإسبانية بالقوى المحلية في الغرب الجزائري في القرن العاشر الهجري/ السّادس عشر ميلادي**،مذكرة ماجستير، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر 2، السّنة الجامعية 2014- 2015، ص 114. هاشمي بن براهيم . بوغفالة ودان، "القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني لوهران(1505م-1792م)"، **مجلة النّاصرية**، المجلد 8، العدد1، 1-06- 2017، ص ص 193- 194.

[21] - ابن رقية محمّد التّلمساني، **الزّهرة النّائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تح: خير الدّين سعيدي الجزائري، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2017، ص 94.

[22] - خير الدّين بربروس، **مذكرات خير الدّين بربروس**، تحقيق: محمّد دراج، طبعة 1، شركة الأصالة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2010، ص92.

[23] - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792**، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، دار "البعث"، قسنطينة، الجزائر، ص 187- 188.

[24] - بلعباس العالية، **قلعة بني راشد بغليزان (دراسة أثرية)**، رسالة ماجستير، معهد الاثار، جامعة الجزائر 02، السّنة الجامعية 2011- 2012، ص 71. محمّد لعباسي، "رحلة عروج إلى المغرب الإسلامي من خلال الخطوط "خبر قدوم عروج إلى الجزائر وأخيه خيرالدّين"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، المجلد 5، العدد 6، 30-06-2009، ص 186.

[25] - ابن الصّغير الّتيهرتي، **أخبار الأئمة الرّستميين**، تحقيق وتعليق محمّد ناصر وإبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، ص 48.

[26]- اليعقوبي، **البلدان**، وضع حواشيه محمّد أمين ضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 195.

[27] - ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار الحياة، بيروت، 1992، ص 89.

[28] - أبي عبيد الله البكري، **المسالك والممّالك**، تحقيق جمال طلبة، ج1، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 251- 252.

[29] - أبوعبد الله الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، دار مكتبة الثقافة الدّينية، ج1، 2002، ص 251.

[30] - مراكشي، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار النّشر المغربية، دار البيضاء، 1985، ص 178.

[31] - ابن سعيد المغربي، **الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التّجاري للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، طبعة أولى، 1970، ص 145.

[32] - أبو يحي ابن خلدون، **بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، 2011، ص 187.

[33] - عبد الرّحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر**، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 203.

[34] - خير الدّين بربروس، المصدر السّابق، ص92.

[35] - أحمد بن عبد الرّحمن الشّقراني الرّاشيدي، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط**، تحقيق ناصر الدّين سعيدوني، البصائر للنشر والتّوزيع، 2013، ص 59.

[36] - المهدي بوعبدلي، **الأعمال الكاملة المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن**، جمع عبد الرّحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع، ط1، الجزائر،2003، ص 20.

[37] - عائشة حنفي، ساجية عاشوري، **الزّرابي الجزائرية**، مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، 2005، ص 25.

[38] - مدني شريف عبد القادر، **قلعة بني راشد الجوهرة الخالدّة**، منشورات دار الأديب، ص 16. بلعباس العالية، المرجع السّابق، ص 17.

[39] - بن معمر محمّد، المرجع السّابق، ص ص 184- 185.

[40]- صاغها في ستة شروط أساسية (سعة المياه المستعذبة، وإمكانية الميرة المستمدة، واعتدال المكان، وجودة الهواء، والقرب من المراعي والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء والذعار، وأن يحيط بها سور يعين أهلها)، للمزيد راجع: ابن أبي الرّبيع (شهاب الدّين)، **سلوك المالك في تدبير الممّالك**، دراسة وتحقيق ناجي التّركيتي، منشورات عويدات، بيروت، 1978، الطّبعة الأولى، ص ص 136 - 137.

[41] - عبد الرّحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبد الله محمّد الدّرويش، ج2، دار يعرب للطباعة والنّشر، دمشق، د.ت، ص ص 15- 17

[42] - بلعباس العالية، **المرجع السّابق**، ص 17.

[43] - للمزيد راجع: جميل عبد القادر أكبر، **عمارة الأرض في الاسلام**، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنّشر والتّوزيع، ص 45.

[44]- أحمد بن محمّد الرّاشدي، المصدر السّابق، ص 19. محمّد حاج صادق، **مليانة وولها سيدي أحمد بن يوسف**، دراسة خاصة بمدينة متوسط الجزائر، منشورات السّهل، الجزائر،2010، ص 132. مدني الشّريف عبد القادر، **قلعة بني راشد الجوهرة الخالدّة**، دار الأديب، 2015م، ص39

[45]- حساني مختار، **تاريخ الدّولة الزّيانية**، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص 166.

[46] - بلعباس العالية، المرجع السّابق، ص 71.

[47] - حرّر خير الدّين مدينة تنس في جوان سنة 923هـ/ 1517م، من قبضة أميرها الزّياني يحي الثابتي الذي نصب حاكما على مدينة تنس بمساعدة من الإسبان حتى يكون تحت نفوذهم ملتزما بدفع الضّرائب لهم. ولما مكنوه من السّيطرة على المدينة؛ زودوه بقوات عسكرية تساعده على تأمين موقعه. تراوحت أعداد هذه القوة في المصادر التّاريخية بين 11 ألف مقاتل و4 سفن حسب مذكرات خير الدّين، و500 مقاتل و4 سفن في مخطوط قدوم خير الدّين للجزائر. وتؤكد المصادر أن هذه القوة لم تكن تهدف لحماية الأمير فحسب، بل لإضعاف المسلمين، ونهب خيرات البلاد وارسالها لاسبانيا، ومنع توسعات عروج واخوته في المدن السّاحلية، ممّا شكل تهديداً للمصالح الإسبانية في المنطقة.

عاد خير الدّين إلى الجزائر ثم إلى دلس، بعد أن عُين نائباً على تنس. وهوما شجع الأمير الزّياني على طلب نجدة الإسبان لاسترداد ملكه والعودة إلى تنس، حيث استقبله أهلها وبايعوه. ثار عروج لهذا الأمر، وقرّر فتح تنس مرة أخرى، تاركاً خير الدّين نائباً له في الجزائر، وفي طريقه لها قام باخضاع المدية، مليانة. أنظر: خير الدّين بربروس، المصدر السّابق، ص ص 80- 85. عبد القادر فكاير، المرجع السّابق، ص 58.

[48] - يُعد خير الدّين في مذكراته خصائص مدينة تلمسان، مشيراً إلى أنها كانت "بعيدة جدا على أطراف فاس،.....لم تكن بلدة ساحلية يمكن الوصول إليها بواسطة السّفن،...أن السّلطان كان له جيش كبير مكون من العرب والإسبان. لقد كانت تلمسان أكبر بلد في الجزائر...." وتُشير هذه الصّفات إلى أن تلمسان كانت مدينة ذات موقع استراتيجي مهم، لكنها لم تكن سهلة الوصول إليها من البحر

(بعيدة عن البحر) وبعدها عن مدينة الجزائر. كما أن وجود جيش كبير مكون من العرب والإسبان يدل على قوة المدينة ونفوذها. فضلا على اتساع مساحتها، هذا الوصف ضمن تحليله لعوامل صعوبة فتح تلمسان. خير الدّين، مصدر السّابق، ص 86.

[49] - خير الدّين بربروس، المصدر السّابق، ص 80- 85.

[50] - تولى عرش تلمسان إعانة الإسبان، وتحت حمايتهم، بعد أن اجتمع بالملك الإسباني في مدينة برغوس Burgos ودان لهم بالطّاعة وأعلن له التّبعية، وسجن الملك الشّرعي ابن أخيه "أبوزيان"، أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص 186.

[51] - خير الدّين بربروس، المصدر السّابق، ص ص 88- 89.

[52] - أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص 189.

[53] - ابن رقية محمّد تلمساني، المصدر السّابق، ص 64.

[54] - يذكر خير الدّين في مذكراته: "... الظّاهر أنّ سكان تلمسان قد ثاروا على ملكهم ودعوا عرّوج لدخول المدينة دون قتال، حيث تمّ ذلك أمام أعين الإسبان المتحصّنين بوهران، ولعلّ مازاد الأمر سوءًا لدى الإسبان، قطع عرّوج العلاقات الاقتصادية مع وهران" وللاشارة أن كل من خير الدّين، وصاحب قدوم خير الدّين إلى الجزائر، يذكران أن قطع العلاقات الاقتصادية كان بعد دخول مدينة تلمسان. أنظر: خير الدّين، المصدر السّابق، ص ص 88- 89. مجهول، نقلا عن محمّد لعباسي، أعمال خير الدّين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدّين لمؤلف مجهول من سنة 918 هـ/ 1512م إلى سنة 953هـ - 1546م، ماجستير في التّاريخ والحضارة الاسلامية، قسم الحضارة الاسلامية، كلّية العلوم والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، السّنة الجامعية 2005/ 2006، ص ص 46- 47. أما عن أبو حمو المنهزم فلجأ أول الامر إلى فاس ومنها إلى وهران، ثم إلى اسبانيا. عزيز سامح التّر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشّمالية**، تر: محمود علي عامر، دار المهضة العربية، بيروت، ص ص 61- 62.

[55] - استغل أبو حمو الثالث هذا الموقف: "...أنظروا كيف قطع عروج عنكم ما كنا نصلكم به من ميرة وضيق عنكم ما كنا نوسعه عليكم فلو أعنتمونا عليهم بالمال والجند نرجع لكم جميعا ما فقدتم مع مزيد من الاحسان...". نفس الرّسالة وردت في زهرة نائرة: "...انظروا ما حلّ بكم حين انقطعت دولتنا عنكم وتمكنت منها الأتراك كيف قطعوا عنكم الميرة من القلعة وغيرها، فلو كنتم أعنتموني على قتال عروج وأمددتموني بالمال والرّجال ما صار أمركم إلى هذا، فانظروا الآن في هذا الأمر وتداركوا الحال قبل أن يمتد طمع هذا الرّجل إلى أخذ المدينة من أيديكم." فأمدوه بالمال وأخذوا منه رهنًا 60 طفلاً من أبناء شيوخ العرب. ينظر: أحمد سحنون الرّاشدي، المصدر السّابق، ص 459. ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص ص 94- 95.

فأبو حمو الثالث فر أولا إلى فاس ومنها إلى وهران، ثم تابع طريقه إلى اسبانيا بعد رفض الملك المريني دعمه من أجل الحصول على تأييد شارل الخامس الذي تولى مقاليد الحكم خلفا لفرديناند، وهوما يستشف من عدم مشاركته بالحملة الأولى على قلعة بني راشد، وإنما في الثّانية شارك بعد وصول الدّعم من إسبانيا لوهران. عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 62- 63.

[56] - أحمد توفيق الدّني، المرجع السّابق، ص 189. طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السّادس عشروالثامن عشرعلى ضوء المصادر المحلية**، ماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلّية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس-، السّنة الجامعية: 2014/ 2015م، ص 41.

[57] - عبد الحميد بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، الطّباعة الشّعبية للجيش، ٢، شارع نورمندي الجزائر، ص 75.

SOCIÉTÉ DE GÉOGRAPHIE D'ARCHÉOLOGIE DE LA PROVINCE D'ORAN FONDÉE EN 1878, TOME XXII -1902-, ORAN, Imprimerie Typographique et Lithographique L. FOUQUE Rue Thuillier, 4 (Place Kleber) 1902, P151.

[58]- دباب بومدين، **بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية و اقتصادية واجتماعية**، أطروحة دكتوره علوم في التّاريخ الحديث والمعاصر، تخصص علوم انسانية واجتماعية، قسم العلوم الانسانية، كلّية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس-، السّنة الجامعية 2016- 2017، ص ص 20- 21. فطيمة الزّهراء عكوش، المرجع السّابق، ص 72.

[59] - بعد أن أطلق عروج سراح أبي زيان وأعاده إلى العرش، عادت الاضطرابات من جديد وتدهورت العلاقة بين عروج وأبي زيان. وذلك بسبب محاولة أبي زيان التّمرد بمساعدة المعارضين لحكم عروج، مستغلاً خروج عروج لبسط سيطرته على القبائل القاطنة على حدود المغرب الأقصى (كقبائل بني عامر وبني يزناسن). كما أجرى عروج اتصالات مع ملك المرينيين بهدف توحيد الجهود ضدّ الإسبان. وعندما علم عروج بخبر هذا التّمرد، عاد مسرعًا إلى تلمسان وأعاد سيطرته على المدينة، ولو إلى حين، بالقضاء على أبي زيان وسبعين من أفراد

عائلته. أدى ذلك إلى ترجيح كفة أنصار أبي حمّو، كما زاد سخط السّكان من تصرفات عروج وجيشه. ينظر: طاهر تومي، المرجع السّابق، ص 41. أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص ص 188- 189.

[60] - خير الدّين بربروس، المصدر السّابق، ص ص 88- 89.

[61] - ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96. عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 64.

[62] - محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47. ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96.

[63] - عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 64.

[64]- ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96. للإشارة أن عدد القوات الّتي توجهت من وهران إلى القلعة يختلف فيها المؤرخون ذكرها التّر على أنها ثلاثة آلاف جندي، ثم دعم أبو حمو بجيش أخر قوامه ستمائة جندي. أنظر: عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 64. و15000 فارس محلي و1500 جندي اسباني في حوليات Société de .GÉOGRAPHIE D'ARCHÉOLOGIE géographie d'archéologie, op-cit, p151: voir و300 رجل حسب ما ورد في احدى الرّسائل الرّسمية: voir

Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1574-1506) publiés par ordre de m. le maréchal de mac-mahon, duc de magenta. Gouverneur général de l'Algérie, 1875.p24.

[65]- أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص 189. دباب بومدين، المرجع السّابق، ص ص 20- 21. فطيمة الزّهراء عكوش، المرجع السّابق، ص 72.

[66] - ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96. عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 64.

[67] - محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47. ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96.

[68] - Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique, Op.cit, p 22.

[69] - عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 62

[70] - ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96.

[71] - مدافع من العيار الصّغير، تم وضعهم اثنان، ثلاثة، وحتى أربعة في العدد. على قطار بعجلتين مزود بغطاء خشبي يحمي المدافع من مقذوفات العدو. وكان الجزء الأمامي مسلحًا برؤوس حربة تقلد ما يسمى الآن حصان الإفريز، هذا النّوع من العربات يجرها الرّجال أو الحصان، وهذا الاسم (Ribaudequin) مشتق من اسم الأقواس الّتي أدت نفس الدّور، كما أن هذا النّوع من المدافع الأولى الّتي يتم ذكرها في التّاريخ كانت بالفعل قيد الاستخدام في القرن 14م. أنظر:

Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique, Op.cit, p 24.

[72] - مزاري بن عودة، المصدر السّابق، ص 216. محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47.

[73] - مدة حصار قلعة بني راشد من قبل الإسبانيين وقوات أبو حمو الثّالث وردت في المصادر على أنها ستة أشهر في كل من تحفة الكبار وغزوات خير الدّين باشا، وخبر قدوم خير الدّين إلى الجزائر، غير أن ابن رقية محمّد التّلمساني ذكر أنها ستة عشر شهر، ويستبعد عزيز سامح التّر كلا المدتين لأن الإمدادات كانت وصلت إليه من الجزائر أو تلمسان. أنظر: عزيز سامح التّر، المرجع السّابق، ص 65 (الهامش). ونحن نستقر على مدة 6 أشهر لأنها مدة وردت في أغلب المصادر.

[74] - ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 96. محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47.

[75] - كليل صالح، **سياسة خير الدّين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، كلّية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، السّنة الجامعية: 2006- 2007، ص 101.

[76] - محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47.

[77] - ابن رقية محمّد التّلمساني، المصدر السّابق، ص 97.

[78] - نفسه.

[79] - اكتشفت رفاتهم خلال فترة الاحتلال الفرنسي. أنظر: بلعباس العالية، المرجع السّابق، ص 38.

[80] - هناك شواهد بسيطة، وأخرى ذات عقدٍ واحدٍ أو ثلاثة، وذات قمةٍ مدببة، وشواهد ذات شكلٍ قرصانيٍ أو بيضاويٍ، وأهمّها هي الشّواهد المعممة (على شكل قبعة) الّتي تعكس الرّتبة الاجتماعية لصاحب القبر. لمعلومات أكثر حول المقبرة وشواهدها أنظر:

هجيرة تمليكشت، زهرة محجوبي، صافي مجدوب، **شواهد قبور المقبرة العثمانية بقلعة بني راشد بغليزان (دراسة أثرية نموذجية)**، مجلة قبس للدّراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 07، عدد خاص، فيفري 2023، ص ص 276- 296.

[81] - محمّد لعباسي، المرجع السّابق، ص 47.

[82] - الحاج العيفة، المرجع السّابق، ص 253.

[83] - يتفق أغلب المؤرخين أن عروج استشهد في (شعبة اللحم) بـ(المالح) غربي مدينة (عين تيموشنت)، خلفًا لما ذكره أبوراس الذي أيده في قوله بربر يجر Berber أنه استشهد في جبل بني يزناس يوم عيد الفطر. أحمد بن سحنون الرّاشدي، المصدر السّابق، ص 22.

[84] - النّر عزيز سامح، المرجع السّابق، ص 71.

[85] - ينظر: صالح عباد، المرجع السّابق، ص 50. كورين شوفالييه، **الث ّلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1541م**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 39.

[86] - دباب بومدين، المرجع السّابق، ص 21.